الجمهوريـــة الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
الرقم التسلسلي/.....
رقم التسجيل/.....

كلية أصول الدين والحضارة الإسلامية
قسم الكتاب والسنة

الإمام أبوبكر بن مجاهد ومنهجه في "كتاب السبعة" في القراءات

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستيرفي علم القراءات

إعداد الطالب
عمر تومي سياف

إشراف الأستاذ
الدكتور محمد بوركاب

أعضاء لجنة المناقشة

- د. رمضان يخلف.....رئيسا.
- د. محمد بوركاب.....مقررا.
- د. أبوبكر كافي.....عضوا.
- د. هلال خزاري.....عضوا.

السنة الجامعية:

2006/ 2007 م 1427 / 1428 هـ

نوقشت يوم 30 أفريل 2007 م

مُلخَّص البَحْث

يرْصُدُ البحثُ حياة الإمامِ المقرئ أبي بكر بن مجاهد البغدادي (245هـ/324هـ)، ومسيرتَهُ العلميَّةَ، وظروفَ بُروزِه وتميُّزِه في علم القراءات، ويعرِّفُ بكتابه"السَّبعة" في القراءات السبع، ويُبيِّنُ قيمتَه العلميَّةَ وأثرَهُ في عصره ومَنْ جاء بعده من العلماء، ويوضِّحُ الجوانبَ الإيجابيَّةَ فيه -وهي كثيرة-، والسّلبيّةَ -وهي قليلة-، ويبيِّنُ المنهج العامَّ الذي سلَكَهُ ابنُ مجاهد فيه والضوابطَ التي اتَّبَعَها في قَبول القراءات ورفضِها، وأسلوبَه في مناقشة تلك القراءات وتوجيهِه لما أشْكَلَ منها، وطُرُقَهُ في ترجيح ما يرجِّحُه منها وضوابطَه في ذلك.

فقد أشار البحث إلى الوضع العلمي المناسب الذي كان سائدا في عصر ابن مجاهد، والجوَّ المتميِّزَ في ذلك في العراق وأغلبِ البلاد الإسلامية- وفي بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية على وجه الخصوص-، ممّا ساعده على التحصيل العلمي وكسب مختلف المعارف، بخلاف الأوضاع السياسية المتأزِّمة التي تميَّزت بسيطرة الموالي الأتراك على شؤون الحكم وانتشار الثورات على الحكام وكثرة الحروب والنزاعات وفساد النظام السياسي في الخلافة الإسلامية، وبخلاف الأوضاع الاجتماعية الصعبة التي تميزت بانتشار الفقر والمجاعة وكثرة الهرج والقتل وأعمال الشغب، وانقسام الناس إلى طبقتين متباينتين: طبقة عُلْيا مُتْرَفة،والمتمثلة في الخليفة وأهلِه ورجالِ دولته، وطبقةٍ سُفلى، والمتمثلة في العامة ورعاع الناس.

كما عرَّف بابن مجاهد وبيَّن مولده ونسبه ونشأته العلمية وطلبه للعلم، ونبَّه على إغفالِ جُلِّ المصادر التي عرَّفَتْ بالإمام الكلامَ على أسرته وظروف مولده ونشأته، وبيَّن كذلك توجُّهَهُ إلى علم القراءات وانكبابَه عليه حتى تصدُّرِه لإقراء القرآن وتدريسِ مختلف علومه، وازدحامَ الطلبة عليه وكثرةَ تلاميذه والآخذين عنه إلى حين وفاته والتحاقه بالرفيق الأعلى.

كما عرَّف البحثُ بكل شيوخ ابن مجاهد الذين روى عنهم في كتاب"السبعة"، وأشار إلى أشهر تلاميذه، واستقصى المؤلَّفاتِ المنسوبةَ إليه فجاءت أكثرَ من عشرين مؤلَّفا، وبيَّن ما نُسِبَ إليه خَطَأً، مع الإشارة إلى أن كتاب"السبعة" هو الوحيدُ المتبقِّي من هذه المؤلَّفات -على الأقلّ لحدِّ الآن-.

ثم **بيّن** ثناء العلماء والمؤرّخين المتواتر على ابن مجاهد، والأخلاق العالية التي كان يتميّز بها، وأدبه وإخلاصه وتفانيه وشدّة اتّباعه للسّلف الصالح والأئمة الماضين، والعلومَ والمعارف التي كانت له فيها مشاركةٌ متميّزةٌ، كعلوم القرآن والحديث والنحو واللغة والأدب.

و**أشار** إلى المكانة المميّزة والدرجة الرفيعة العالية التي تبوّأها هذا الإمامُ في علم القراءات، وارتباط اسمه بالتفوُّق في هذا العلم والبروز فيه، واقترانه بالحفظ والضبط والإتقان، والجهود العظيمة التي بذلها في سبيل ضبط القراءات القرآنية وحفْظها من أيدي العابثين والمتلاعبين. كما أشار إلى موقفه من مقرئين كبيرين في عصره، هما: ابنُ شنبوذ البغدادي (ت 328هـ) الذي كان يَقْرأُ ويُقرِئُ بحروف من شواذّ القراءات المرويَّة عن بعض الصحابة؛ ممّا يخالف خطَّ المصحف، وقيامه عليه حتى توبته، وابنُ مِقْسم العطّار (ت 354هـ) الذي كان يُجيز القراءةَ بما يوافق خطَّ المصحف ووجهاً في العربيَّة، وإن لم يكن مرويًّا عن أحد من القرّاء، واستتابته بحضرة الفقهاء والقرّاء؛ حتى أَذْعَنَ للتوبة وأظهرَ الإقلاعَ عن هذه البدعة.

ثم **رصد** البحثُ الأسانيدَ الأساسيّةَ لابن مجاهد في القراءات السبع، والتي بنى عليها كتابَه"السَّبعة"- برسوماتٍ تفصيليَّةٍ على شكلِ شجرةِ الأسانيد في الأحاديث النبوية.

كما **بيَّن** الظروفَ التي سبَقَتْ تأليفَ ابنِ مجاهد لكتاب"السَّبْعة"، والغرضَ من تأليفه، وسببَ اقتصاره على سبعةِ قرّاء من خمسة أمصار دون غيرهم، و**حقّق** اسمَ الكتاب وبيَّن اختلاف العلماء في ذلك، و**وثّق** نسبةَ الكتاب إلى ابنِ مجاهد بما لا يدَعُ مجالاً للشكِّ في ذلك، وبيَّن تاريخَ تأليفه وأشهرَ روّاته ومَنْ حمَلَهُ عنه.

و**بيَّن** البحثُ قيمةَ الكتابِ العلميَّةَ ومنزلتَه بين كتب القراءات، والجوانبَ الدالّةَ على ذلك، منها: مكانةُ مؤلّفه وتحقيقه الواسعُ في علم القراءات، وكونُهُ (أي الكتاب) أوّلَ مؤلّفٍ في القراءات السبع، والمادة الموثقة التي حواها الكتاب، والطرقُ الكثيرةُ التي اعتمدها ابنُ مجاهد فيه، واعتماد علماء القراءات عليه ووثوقهم به ونقلهم الكثير منه في مؤلّفاتهم المختلفة.

و**رَصَدَ** -كذلك- مواردَ الكتاب والمصادرَ التي صرَّح ابنُ مجاهد بالنقل منها والتي لم يصرِّح، ومصادرَه الشفويَّة، ومختلفَ أنواعِ الرواية التي اعتمَدَها.

ونبّه إلى التأثير العظيم للكتاب فيمن جاء بعده من العلماء والقرّاء وعوامّ الناس، وردود أفعالهم حولَه وحولَ مؤلّفه، وبيَّن اتّجاهَ الرَّافضين لتسبيع القراءات والمخالفين له، واتّجاه العوامّ والجهلة الذين اعتقدوا أنّ ما خرَجَ عن القراءاتِ السَّبعِ فهو شاذٌ غيرُ مقبول،كما بيَّن براءةَ ابن مجاهد من موقف العوام ومفهومهم الخاطئ حول القراءات السبع، وأنه لم يدَّعِ ما نُسِب إليه من تفسير هذه القراءات بالأحرُف السَّبعة التي أُنزِلَ عليها القرآن، وأشار إلى الكتابين المؤلّفين حول كتاب"السبعة" وتوجيه قراءاته وتعليلها وهما: كتاب"احتجاج القراءة" لأبي بكر محمد بن السريّ السرَّاج النحوي (ت316هـ)، وكتاب "الحجة في علل القراءات السبع" لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي (ت377هـ).

ثم أشار البحثُ إلى بعضِ ما يؤخذ على ابن مجاهد في كتابه والأوهامِ التي وقعت فيه، وأن منها ما يَرجِعُ إلى مادَّة الكتاب العلمية، ومنها ما يتعلّق بمنهج ابنِ مجاهد وطريقة عَرْضه لمسائل الكتاب، وبيَّن حقيقةَ ما نُسِبَ إليه من تدليسه في أسماء شيوخه، وضرَبَ أمثلةً عديدةً على ذلك من كتاب "السبعة" نفسه.

كما وضَّح المقياسَ الإقرائيَّ الذي اتبعه ابنُ مجاهد في قَبول القراءات والضوابطَ التي انتهجها، وأنّ هذا المقياسَ مبنيٌّ على صحَّةِ الإسناد واتِّباعِ الأئمَّة المُجْمَعِ على إمامتهم، وموافقةِ اللغة العربية وخطِّ المصحف العثماني، وأنه يتطابق- تقريبا - مع الضابط الذي قرَّره مَنْ جاء بعده من علماء القراءات.

وحاول هذا البحثُ أن يُجيبَ على سؤالٍ مُهِمٍّ للغاية وهو: هل ما وراء القراءات السبع يُعَدُّ عند ابن مجاهد شاذًّا لا تَحِلُّ القراءةُ به أمْ لا ؟، وناقش - أثناءَ ذلك- بعضَ الباحثين الذي ذهب إلى أنّ ابنَ مجاهد قد يُطلِقُ لفظَ الشاذّ على غير القراءات السَّبع، ولا يعني بذلك الضعفَ لزوما، وإنما هو إشارةٌ إلى أنها وراءَ السبعِ في علم الإسناد والشهرة، ثمّ أشار إلى أنه على فرض الإجابة على هذا السؤال بـ"نعم" فذلك لا يَقْدَحُ في ابن مجاهد أو يطعنُ فيه، لأنه ليس له أن يقرأ أو يُقرِئَ إلاّ بما ثبتَ عنده قطعاً أنّه قرآن.

ثم بيَّن منهجَ ابنِ مجاهد العامّ في عَرْضِ مسائل الكتاب، وأهمَّ المعالِمِ التي تميَّز بها مع شرحها وتوضيحها ما أمكنَ، وأوضح كثرةَ مناقشته لقراءات القراء السبعة وغيرهم من الروَّاة والقرَّاء بناءً على مقياسه الذي تقدَّمَت الإشارةُ إليه؛ معترِضاً تارةً، ومضعِّفا تارةً

أخرى، ومُستشكِلاً مرّة، وضرب أمثلةً كثيرةً على ذلك، ثمّ بيّن الضوابط التي يقومُ عليها منهجُهُ في ذلك، وهي: اعتبارُ المشهورِ والمعروفِ عن القارئ دونَ غيرِه، والإشارةُ إلى انفرادات الرواة بمروياتهم مما هو مَظِنَّةُ الخطإ، وتخطئةُ الراوي في روايته بعضَ أوجُهِ القراءات. وتخطئةُ الأوجه المخالفة للعربية عنده، وردُّ ما خالفَ المصحفَ والرَّسْمَ العثماني.

وبيَّن أن ابن مجاهد لم يُخْلِ كتاب "السبعة" من توجيهٍ لكثير من القراءات الواردة فيه، والاحتجاجِ لأصحابها، وتنوُّع أساليب تعليله لها؛ بين احتجاجه بالقرآن الكريم، وإشارته إلى بعض ما رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم من أوجه القراءات، واحتجاجه بالشواهد من كلام العرب من نثر وشعر، واحتجاجه بقواعد العربية ومخارج الحروف والأصوات، وإشارتِه إلى أصلِ الكلمة وما اشتقت منه.

ثم بيَّن منهجَه في ترجيحِ ما يرجِّحُهُ من أوجُهِ القراءات ويختارُه من الأحرُف المروية عن القرَّاء، وتنوُّعَ طرقه وأساليبه في ذلك؛ بَيْنَ استدلاله بنصوص أئمة القراء، واختيارِه ما يوافق كلامَ العرب ولغتَهم، وترجيحِه بما يوافق الروايةَ المشهورةَ ومذهبَ القارئ، وضرَبَ أمثلةً على ذلك كلّه.